د. محمد بن إبراهيم دودح
باحث علمي في هيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة

السؤال :

ما هو الإعجاز العلمي في آية تقول إن اليوم يساوي ألف سنة، في سورتين في القرآن، مع إن السنة عدد كبير من الأيام فكيف يساوي اليوم ألف سنة؟

الجواب:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

جوابا على السؤال: (اليوم يساوي ألف سنة في سورتين في القرآن مع أن السنة عدد كبير من الأيام؛ فكيف يساوي اليوم ألف سنة؟)، والسؤال: (كيف يوم يساوي ألف سنة وفي نفس الوقت يساوي خمسين؟)؛ أقول مستعينا بذي العزة والإجلال والعلم والاقتدار سائله تعالى السداد والتوفيق:

ورد قياس في القرآن الكريم أحد طرفيه (يوم) والآخر (ألف سنة) في سياق الإنذار باقتراب نهاية الكون ودمار الأرض وهلاك أهلها بعذاب قادم بسرعة قصوى لا تحتاج مزيد استعجال؛ يقول تعالى:)وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنّ يَوْماً عِندَ رَبّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مّمّا تَعُدّونَ(الحج ٤٧، والتعبير (عند ربك) وما يماثله في القرآن لا يعني التحيز ويجعله القياس هنا بمعنى (وفق تقديره تعالى في الكون)، والأصل حمل العدد على ظاهر دلالته الإحصائية لا على مجرد التكثير أو التقليل إلا بقرينة صارفة، ويمكن حمل الإنذار على تقارب أطراف الكون وحمل الألف سنة على مسافة السير في اليوم بيانًا لحد السرعة في الكون المعبر عنها فيزيائيا بسرعة الضوء.

وفي نفس سياق الإنذار بدمار الأرض وهلاك أهلها مع تقارب أطراف الكون وإن بدا حده بعيدا وردت نفس القيم في قياس أكبر يُمكن حمله على أقصى بعد؛ يقول تعالى:"سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ. لّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ. مّنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ. تَعْرُجُ الْمَلآئِكَةُ وَالرّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً. إِنّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً. وَنَرَاهُ قَرِيباً. يَوْمَ تَكُونُ السّمَآءُ كَالْمُهْلِ. وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ. وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيما" [المعارج ١-١٠]، و(المعارج) جمع لاسم المكان (مَعْرَج) كأدق وصف للآفاق الممتدة حيث تسري القوى بانحناء كمشية الأعرج، والاكتشاف بأن مسارات القوى منحنية دفع الفيزيائيين لإطلاق تعبير الكون المنحني Curved Universe، وفي اللغة: "تعارج حاكى مشية الأعرج وعرَّجه ميَّله وتعرَّج مال والتعاريج المنحنيات والعرجون العذق المعوج" ، والملائكة والروح رسل هداية لا تنقطع عن الإبلاغ إلى أن يعود كل شيء إلى الله لا سواه بيانا لوحدانيته تعالى وتفرده، وهم حضور في قياس مسافة لا يقطعها جسم مادي محدود السرعة في كون متغير الأبعاد مما يعني أنه عامر بالساجدين، قال جوهري: "أخذ يستأنف مبينا ارتفاع تلك الدرجات.. فليس المراد المدة بل بعد المدى.. وقدم الملائكة لأنهم في عالم الأرواح.. العالم المبرأ عن المادة (لأنه).. لا يُرتقى إلى تلك المعارج إلا بالكشف العلمي أو الخروج عن عالم المادة" ، وقال البيضاوي: "استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها" ، وقال البغوي: "المسافة من الأرض إلى (منتهى) السماء" .. (يعني) "إلى منتهى أمر الله تعالى" ، وقال الألوسي: "الكلام بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها.. والمراد أنها في غاية البعد والارتفاع" .. و"العروج في الدنيا.. روِي (هذا) عن ابن إسحاق ومنذر بن سعيد ومجاهد وجماعة، وهو رواية عن ابن عباس أيضا" .

وتُقاس الأبعاد فلكيا بوحدة الزمن المناسبة وأقصى سرعة، فنقول يبعد القمر حوالي ثانية ضوئية وتبعد الشمس ثمان دقائق ويبعد أقرب نجم ٤,٣ سنة، فإذا كانت القيمة (ألف سنة في يوم) تعبيرًا عن أقصى سرعة تكون القيمة (خمسين) في السياق تعدادا لأقصى وحدة زمن، وأكبر وحدة زمن فلكيا هي سنة الشمس وهي مدة دورتها حول مركز المجرة وقيمتها حوالي ٢٥٠ مليون سنة، ولكي يقطع شعاع من الضوء المسافة إلى طرف الكون الممكن الرصد يحتاج إلى عمر الكون وقيمته حوالي ١٢,٥ (١٠-١٥) بليون سنة ، والعجيب أنها تساوي القيمة (خمسين) تماما بسنوات الشمس مما يؤكد أن القيمة (ألف سنة في يوم) تعبير عن أقصى سرعة في الكون.

وفي سياق بيان أن كل شيء مأمور أي قائم وفق تدبير لا تصنعه مصادفة ونظام واحد يشهد بوحدانية الخالق ورد نفس القياس بتفصيل أكثر يكشف وجود تقدير واحد ثابت يتعلق بالحد الأعلى للسرعة في الكون المنظور كله، يقول تعالى:)يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ(السجدة ٥، و(الأمر) المُدَبَّر يستقيم أن يعنى (المأمور) فيوحد كل شيء في أصل واحد ويجعل الكل منظما مقدرا، والانتقال إلى هيئة مواد الأرض ثم العودة إلى الانتقال الحر في انحناء كمشية الأعرج يوحد القوى والمواد في البنية ويوجز قصة الكون فيزيائيا منذ بدايته، ويصور (إليه) نهايته بعودة الكل إلى الله لا إلى غيره بيانا لوحدانيته تعالى وتفرده.

وباشتراك ثلاث آيات تتأكد الدلالة على وجود حد أعلى للسرعة أو ثابت كوني للحركة تقابله في الفيزياء سرعة الضوء في الفراغ والعجيب أنها تسمى كذلك الثابت الكوني للحركة Universal constant of motion، والتشبيه)وَإِنّ يَوْماً عِندَ رَبّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مّمّا تَعُدّونَ(يُمكن حمله على أن ما تقطعه القوى في يوم لا يتجاوز مسافة ألف سنة بمقياس ما تُبنى على حركته السنة وفق ما يعدون لأن الأصل أن يكون المشبه به الأقوى في وجه الشبه، وبالمثل يدل التعبير)فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مّمّا تَعُدّونَ(على أن حد ما يُقطع في يوم لا يتجاوز مسافة ألف سنة، فيتأكد أن حد سرعة القوى المعبر عنها بسرعة الضوء لا يتجاوز في اليوم تلك المسافة.

وسنة العرب هي المعتمدة في التشريعات الإسلامية كالحج وصيام رمضان وهي مبنية على حركة القمر حول الأرض في ١٢ دورة، قال تعالى:)إِنّ عِدّةَ الشّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ(التوبة ٣٦، وبهذا يتعين الجسم الذي يقطع المسافة في ألف سنة وتصبح (مما تعدون) معيارا للقياس تأكيدا لنسبية حركة الأجسام بلا حاجة لتعريف المعروف بجعلها تعريفا للسنة لأنها تعني مما تَحْسَبُون وتظنون وليست السنة عندهم محل ظن، والمعلوم فلكيا أن القمر يدور حول الشمس أثناء دورانه حول الأرض ولذا حركته بالنسبة للفراغ مركبة Compound، ولكن حركته حول الشمس لا يعاينها إلا مراقب خارج النظام ولذا يعدون الأرض ساكنة والقمر يدور حولها في دائرة كاملة الاستدارة ولا تلحظ العين المجردة نسبة تغير سرعته، وبهذا الاعتبار يتحقق فيزيائيا النظام المعزول.

وهكذا يدل التعبير المذهل)مّمّا تَعُدّونَ (فيزيائيا على نسبية حركة الأجسام واختلاف وصفها تبعا لموقع الراصد لأن التعبير يقتضى التعيين لمتعدد، ولا يصح رياضيا قياس القيمة المطلقة للحركة بحركة نسبية غير ثابتة لجسمين تتغير باطراد إلا في النظام المعزول حيث تصبح الحركة مجردة والعلاقة ثابتة منذ بداية تكون نظام حركة الجسمين؛ والتعبير يجعل حركة القمر حول الأرض في نظام معزول لأن حركتيهما حول الشمس لا يعاينها إلا راصد خارج النظام، والراصد من الأرض يعد حركة القمر بمجرد النظر دائرة كاملة الاستدارة غير مدرك لنسبة تغير سرعته، وبهذا توفرت كل العناصر اللازمة لقياس حركة القوى بحركة جسمين وصيغت علاقة في نظام معزول كما هي كافة قوانين الحركة، فتأمل كيف تضمن القياس الدلالة بلفظ سنة على القمر الذي يبنى قوم النبي محمد e وأتباعه على حركته السنة، وهو فلكيا أقرب الجيران ويتحرك بانتظام ومعرفتنا به أكثر من بقية الأجرام وحركته الفلكية هي الأنسب لوصف سرعة لا تناسبها مسافة على الأرض، وتأمل الدقة في تقييد حركة نسبية وفق ما يعدون مما يجعل القياس في نظام معزول!:

حد السرعة في الكون الفيزيائي = مسافة ألف سنة قمرية في اليوم (في النظام المعزول في أي وقت منذ النشأة)

يقول الفيزيائي ستيفن هاوكنج Stephen Hawking: "تختلف سرعة الضوء عن سرعة أي شيء آخر، فلا يمكن وصف سرعة رصاصة بندقية أو سرعة القمر أو أي سرعة كوكب إلا بالنسبة إلى شيء ما آخر، بينما لا تنسب سرعة الضوء إلى أي شيء

آخر، إنها قيمة ثابتة مطلقة Absolute Constant" ، وقيمة سرعة الضوء في الفراغ والمعلنة دوليا منذ عام ١٩٨٣ في مؤتمر باريس للقياسات هي: ٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ (حوالي ٣٠٠ ألف) كيلومتر في الثانية، ويمكن التعبير عن تلك القيمة بأي وحدات قياس أخرى، وإن شئت استخدام وحدات فلكية غير اصطلاحية يشترك فيها جميع أهل الأرض فاليوم هو أدنى وحدة للتعبير عن زمن دورة الأرض حول نفسها أمام الشمس، وإن شئت الدقة فطوله قياسا على نجم بعيد ثابت ٨٦١٦٤,٠٩٩٦٦ ثانية ويسمى باليوم النجمي Sidereal Day بينما تبلغ الفترة بين شروقين متتاليين ٨٦٤٠٠ ثانية وتسمى باليوم الاقتراني Synodic Day، والزيادة الظاهرية (حوالي أربع دقائق) ناجمة عن حركة الأرض حول الشمس أثناء حركتها حول نفسها.

وقياسا على نجم بعيد ثابت تبلغ المسافة التي يقطعها الضوء في يوم ٢٥,٨٣١٣٤٧٢٣ بليون كيلومتر، وهي قيمة لا تكفي المسافات المحدودة على الأرض للتعبير عنها إلا باستخدام مسافات تقطعها أجرام فلكية، والقمر أقرب الأجرام وعلى حركته في ١٢ دورة اعتبرت السنة، ولكن حركته نسبية ونرصدها فلكيا أثناء حركتنا مع الأرض حول الشمس، ولذا إن شئت الدقة يجب نسبة حركته كذلك إلى نجم بعيد وكأن الأرض ثابتة لا تدور حول الشمس كما يعدها أهلها، وحينئذ ستذهلك مفاجأة ادخرها القرآن بتأكيده في مقام بيان سرعة قصوى ذات قيمة كونية ثابتة أن يوما كألف سنة، لأن سرعة القوى جميعا واحدة ذات قيمة كونية ثابتة وما تقطعه في يوم يماثل تماما في دقة مذهلة ما يقطعه القمر في ألف سنة باعتبار ما يعدون؛ أي كما لو كانت الأرض ثابتة لا تدور حول الشمس.

وفي حالة دوران تابع مع المتبوع ليقطع زاوية (Ø) حول نجم يكتسب نسبة إضافية إلى حركته الأساسية بنسبة حركته إلى الفراغ قياسا على نجم بعيد ثابت، وتنعكس زيادة التسارع Acceleration إلى نسبة تغير في سرعته وبالتالي تصبح سرعته وسطية (V) ويصبح مداره حول المتبوع ناقص الاستدارة Ellipse بنفس النسبة وكأن اتجاهه قد تغير على مداره الأصلي في النظام المعزول بنفس الزاوية، ويعبر عن مقدار نقصان الاستدارة بقيمة الانحراف عن الدائرة Eccentricity(e) وهي نصف نسبة التغير (e٢)، ولذا تتعين سرعة التابع في النظام المعزول باستبعاد نسبة التغير أو بتعيين قيمة مركبة السرعة الوسطية في الاتجاه الأصلي بعد دورة (VجتاØ).

سرعة التابع قياسا على النجوم تغير اتجاهها نتيجة حركة إضافية مع المتبوع حول نجم.

تنعكس الحركة الإضافية للتابع حول النجم إلى نسبة تغير في سرعته حول المتبوع ويصبح مداره ناقص الاستدارة وكأنه انتقل في مداره المعزول بنفس زاوية تغير الاتجاه.

وحركة القمر حولنا لا تُرصد من أرض ساكنة كما يعدها أهلها وكأنه بالنسبة إلى الفراغ لا يتحرك حول الشمس وإلا كان مداره كامل الاستدارة وقيمة سرعته غير وسطية، ولكن القمر يقطع كل دورة حول الأرض زاوية Ø حول الشمس ولذا يوصف مداره بأنه ناقص الاستدارة وأن سرعته وسطية غير ثابتة وتعاني من نسبة تغير، والحاصل أن حركته المرصودة فلكيا من الأرض هي بالنسبة للفراغ حصيلة حركته حول الأرض وحركته حول الشمس، وكأي تابع يدور حول متبوع وحول نجم يمكن تعيين النسبة الثابتة من السرعة الوسطية للقمر باعتبار سكون حركته مع الأرض حول الشمس بتعيين قيمة مركبة السرعة كمتجه في الاتجاه الأصلي قياسا على نجم بعيد ثابت.

قيمة مركبة السرعة في الاتجاه الأصلي بعددورة تمثل سرعة القمر في النظام المعزول.

وتضيف الأرض بالنسبة لنجم بعيد كل دورة لها حول الشمس دورة كاملة حول نفسها: (سنةايوم اقتراني) = (سنةايوم نجمي) - ١، ولذا اليوم الاقتراني ٢٤ ساعة والنجمي ٨٦١٦٤,٠٩٩٦٦ ثانية حاليا، ويضيف القمر بالنسبة لنجم كل دورة مع الأرض حول الشمس دورة حول الأرض: (سنةاشهر اقتراني) = (سنةاشهر نجمي)-١، ولذا الشهر

الاقتراني ٢٩,٥٣٠٥٨٨١ يوما والشهر النجمي ٢٧,٣٢١٦٦٠٨٨ يوما حاليا، والمعلوم أن السنة النجمية حاليا= ٣٦٥,٢٥٦٣٦ يوما، ولذا يمكن حساب الزاوية التي يضيفها بالنسبة لنجم بعيد كل دورة حول الأرض: Ø = (شهر نجمياسنة نجمية)× ٣٦٠ = ٢٦,٩٢٨٤٧٨١٧ (حوالي ٢٧) درجة، و حاليا نسبة مركبة السرعة الوسطية للقمر في الاتجاه الأصلي بعد دورة كاملة (جتا = (Ø 0.8915725423، ونسبة التغير في السرعة ١٢) = e- جتا0.1084274577 = (Ø، والمعلوم فلكيا أن السرعة الوسطية للقمر

حاليا حوالي ١,٠٢٣ كم\ثانية ، والقيمة ١,٠٢٢٧٩٤٢٧٢ (حوالي ١,٠٢٣) كم\ثانية تحقق تماما القيمة الفيزيائية المعروفة منذ عام ١٩٨٣م لسرعة الضوء في الفراغ المعبرة عن سرعة كافة القوى وفق العلاقة المفترضة في القرآن؛ المسافة الفلكية المجردة التي يقطعها القمر في ألف سنة = (١,٠٢٢٧٩٤٢٧٢ × ٢٧,٣٢١٦٦٠٨٨ × ٨٦٤٠٠) ×(١٠٠٠×١٢) ×(جتا Ø: 0.8915725423) كم = ٢٥,٨٣١٣٤٧٢٣ بليون كم في الوقت الحالي، إذن:

حد السرعة في الكون الفيزيائي = مسافة ألف سنة قمرية\يوم = ٢٥,٨٣١٣٤٧٢٣ بليون كم\٨٦١٦٤,٠٩٩٦٦ ثانية

٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ (حوالي ٣٠٠ ألف) كم\ثانية؛

وهي نفس قيمة سرعة الضوء في الفيزياء:

٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ (حوالي ٣٠٠ ألف) كم\ثانية.

لم يقدم الدليل الأول على تحرك الضوء بسرعة غير لحظية إلا عام ١٦٧٦ عندما نجح الفلكي "أولاس رومر" للمرة الأولى في التاريخ من قياسها عن طريق ملاحظة تأخر ظهور أقمار كوكب المشتري خلفه بفارق زمني عندما تكون الأرض في الجهة الأبعد منه خلال دورتها حول الشمس، لأن ضوء الأقمار يحتاج لفترة أطول كي يعبر نحو الأرض فيمكن مشاهدتها مما يعني أن سرعته محدودة، ولعدم المعرفة الدقيقة لطول القطر الأكبر لمدار الأرض كانت النتيجة واسعة التقريب وهي حوالي ٢٢٧ ألف كم\ ثانية ولكن أمكن تقديم الدليل الأول على أن سرعة الضوء محدودة، وبعد حوالي نصف قرن حصل برادلي عام ١٧٢٨ على نتيجة مقاربة عن طريق قياس فلكي آخر، ولم تبدأ القياسات الدقيقة إلا في منتصف القرن التاسع عشر داخل المعمل، وفي القرن العشرين استخدمت في القياس تقنيات أكثر دقة ومع استخدام الليزر بلغت الدقة إلى حد أن الخطأ لا يتجاوز أجزاء قليلة من البليون، وأخيرا بعد جهود استمرت حوالي ثلاثة قرون أمكن عام ١٩٨٣ في مؤتمر القياسات في باريس تعريف مسافة المتر بالزمن اللازم ليقطعها الضوء (٠,٠٠٠٠٠٠٠٠٣٣٣٥٦٤٠٩٥٢ ثانية) بناء على القيمة الدقيقة لسرعة الضوء في الفراغ وهي ٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ كم\ثانية .

وبدون المعلومات الفلكية والفيزيائية التي توفرت حديثا بعد جهود مضنية يصعب فهم تلك القياسات المبنية على معرفة بالخفايا حتى على أكابر المفسرين، فمنهم من تورع ومنهم من اجتهد، وقد بلغت الصعوبة إلى أن قال الألوسي في تفسير إحداها: "هذا ما قالوه في الآية الكريمة في بيان المراد منها ولا يخفى على ذي لب تكلف أكثر هذه الأقوال ومخالفته للظاهر جدا وهي بين يديك فاختر لنفسك ما يحلو.. وأقول إن الآية من المتشابه" ، وتورع ابن عباس (رضي الله عنهما) في موطن عن الخوض في قياس لم تتضح كيفيته بعد، ومع ذلك أصاب عين النبع بضربة معول موفقة فلم يبق إلا القليل ويفيض النهر عندما فسر سير الأمر بقوله: "لسرعة سيره يقطع مسيرة ألف سنة في يوم"، قال القرطبي: "ذكره الزمخشري والمهدوي عن جماعة من المفسرين وهو اختيار الطبري" .

والقياس عند ابن عباس: "(هو) مقدار سير الأمر" ، قال قتاده: "يقول مقدار مسيره في ذلك اليوم ألف سنة" ، وقال القرطبي: "في يوم كان مقداره في المسافة ألف سنة" ، وقال الألوسي: "في يوم مقدار مسافة السير فيه ألف سنة"، وقال الطبري: "لأن المسافة مسيرة ألف سنة"، وقال الرازي: "واليوم هنا زمان"، وقال الزمخشري: "(وهو) يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد"، وهكذا قال جل المفسرين أن الألف سنة مسافة واليوم زمنها، والأليق أن تكون بسير ما تبنى على سيره السنة وفق ما يعدون في مقام قياس يتعلق بسير الأجرام الفلكية، ومقام القياس يقتضي بيان سير بالغ السرعة في العالم كله بسير محدود السرعة لجسم معهود، وليس ما قالوه على فضلهم إلا تصديقا لموفق أصاب معوله عين النبع بقوله: "لسرعة سيره يقطع مسيرة ألف سنة في يوم"، فسبق بهذا عصره حيث ساد الاعتقاد بأن سقف العالم محدود البعد، قال الألوسي: "وإن لم تبعد هذه السرعة.. عند من وقف على سرعة حركة الأضواء وعلم أن الله U على كل شيء قدير" .. وقال: "وأي مانع أن يخلق الله تعالى .. من السرعة نحو ما خلق تعالى في ضوء الشمس.. (فإن) ضوءها ليصل إلى الأرض في مدة ثمان دقائق" ، وقال أن من النجوم: "ما لا يصل نوره إلى الأرض في مائة سنة بل أكثر مع شدة سرعة الضوء" .

وترد تساؤلات ينبغي الجواب عليها، هل هذا هو مُراد الله تعالى؟؛ الأسلم القول: الله أعلم بمراده، ولكن التأكيد على نفس القيمة الكونية الثابتة في سياقات تتعلق بالسرعة التي لا تحتاج مزيد استعجال يلتقي مع أوصاف قيمة كونية ثابتة مقابلة في الفيزياء خاصة مع توافق القيم، ولماذا نجعل أمر الله مقيد السرعة بينما سرعته لحظية؟؛ والجواب أن في التعبير (يدبر الأمر) وقع (الأمر) مفعولا به ليعني المأمور به فيشمل كل شيء ويجعله مدبرا وفق تقدير ونظام ولا يعني إرادته تعالى ولا كلامه وإلا اختلط المعني، ولماذا نستخدم حركة القمر كمقياس دون الجمل أو الحصان؟؛ والجواب أن القمر هو الجسم الوحيد الذي تبنى على حركته السنة عند قوم النبي محمد r أول المخاطبين خاصة مع اعتماد تقويمهم في التشريع، ولماذا لا نحول الشكل الناقص الاستدارة لمدار القمر إلى دائرة بلا خصم نسبة لتوافق النتيجة؟؛ والجواب أن ذلك يعطل وظيفة التعبير]مّمّا تَعُدّونَ [المصاحب للعلاقة في نصين فيصبح بلا فائدة، والسياق يتعلق بحركة نسبية وهو يقيدها ويجعلها مجردة خاصة في مقام قياس يتطلب التعيين، والملفت للنظر أن النسبة المستبعدة لعزل النظام توافق تماما نسبة التغير المعلومة فلكيا في سرعة القمر، وتلاحظ أنك لم تغير من حركة القمر في الحقيقة شيئا وإنما حسبت قيمة سرعة نسبية يختلف تقديرها تبعا لما تُنسب إليه، والقيمة بالنسبة للراصد فلكيا من الأرض تختلف قطعا عن القيمة بالنسبة للفراغ قياسا على النجوم، وإليك هذا المثال لينقلك من الحركات الفلكية الصعبة التخيل إلى حركات الأجسام المعتادة يوميا على الأرض ليتضح لك مبدأ نسبية حركة الأجسام؛ سيارة تسير بسرعة ١٠٠ كم\ساعة يعاينها قائد سيارة تسير خلفها بسرعة ٤٠ كم\ساعة في نفس الاتجاه، فبالنسبة لمراقب على الأرض سرعتها ١٠٠ كم\ساعة أما بالنسبة لقائد السيارة التي تسير خلفها فسرعتها ٦٠ كم\ساعة بينما حركة السيارة المرصودة ذاتها لم تختلف، وقد يصعب إدراك تغير القيم عند نسبة حركة القمر إلى الفراغ بدلا عن الأرض ولكن يكفي توافق النتيجة ليؤيد الاستدلال، ولا تستقيم النتيجة إلا باستبعاد أثر الحركة حول الشمس مما يقطع بالعلم بحركة الأرض حول الشمس قبل أن يُحاكم جاليليو بعشرة بقرون.

إنه الوحي ينطق بالحق إلى أن يأتي الموعود من أمة لم تعهد كتاب ليرشد إلى جميع الحق، ولو كان هذا القرآن ناقلا عن كتاب سبق فكيف يكمل دائما النقص ويعدل عن التشويه قبل أن يأتي عصر العلم ليتبين أنه الحق وما عداه ناله تعصب الطوائف والبلى بتطاول الزمن، ناهيك عن تثنية للنبأ وتفصيل كل ما تناوله بلا اختلاف صنعته جملة أيادي مهيمنا على كل ما سبق وفيض من الحقائق حيرت النبهاء حتى أتى بتأويلها عصر العلم!، يقول تعالى: "وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رّبّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ كَذّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذّبَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّالِمِينَ" [يونس:٣٧-٣٩].

---

١ البغوي ج٣ص٤٩٨.

البغوي ج٤ص,٣٩٢

٣ الألوسي ج٢٩ص,٥٨

٤ الألوسي ج٢٩ص,٥٧

٥الكون لستيفن هاوكنج ص٥٥،

والانفجار الكبير لسيلك ص,٧٥

٦ Hawking’ universe, p.35

٧ Laros Astronomy, p.142

٨ موسوعة اكسفورد ص,٣١٦

٩ تفسير روح المعاني ج ٢١ص,١٢٢

١٠ تفسير القرطبي ج٧ص,٥٩

١١ الإتقان ج٢ص,٧٦

١٢ الدر المنثور ج٦ص,٥٣٨

١٣ تفسير القرطبي.

١٤ الألوسي ٥٨,١٢٩

١٥ تفسير الألوسي ٧٦,١٢٧

١٦ ما دل عليه القرآن ج١ص٤١.